النبوة الإسرائيلية

بين الغموض اللغوي والغموض التاريخي

إعداد

أ/ زهراء علي حسن أحمد

باحثة ماجستير - قسم اللغة العبرية - بكلية الآداب / جامعة حلوان

إصدار يوليو لسنة ٢٠٢١م

شعبة الدراسات العبرية

.

الـمقدمة

يجدر بنا قبل الخوض في الحديث عن النبوة وتعريفها وكل ما يتعلق بها ، أن نطرح تساؤلا هاما وهو:

هل كانت النبوة ظاهرة مقتصرة علي شعب دون الآخر ، أم ظاهرة شائعة علي مستوى العالم؟

وهنا نستطيع القول أن النبوة ظاهرة عامة غير مخصوصة بشعب دون الآخر بعصر دون آخر، فهي ظاهرة شائعة على مستوى العالم بأسره منذ أقدم العصور ، حيث لا يتصور وجود شعب ما لم يعرف

وحي الآلهة. وأيضا لم تتوقف النبوة كظاهرة على الشيوع فقط ، بل كان هناك نوع من التشابه بين اعتقادات و تصورات كل شعب وآخر للنبوة[١].

فالنبوة ظاهرة عرفتها شعوب الشرق الأدنى القديم ، من خلال وجود عدد من الأناس المستبصرين يتكلمون باسم احد الآلهة ، حيث يعتقد أنهم على صلة بتلك الآلهة ، ومن هنا فإنهم يقومون بنقل وتبليغ أوامر الآلهة إلى الناس بلغة آمرة ، في أغلب الأحيان تكون مصاحبة لها مظاهر عجيبة[٢]. وقد وجدت

تلك الظاهرة في مصر القديمة من خلال وجود شخصيات مشابهة إلى حد ما لأنبياء بني إسرائيل ، فقد كان هناك طريقتان أساسيتان ، أولهما: الاستفسار بالسمع وهذا بصفة عامة كان يحدث أثناء طقوس العبادة . والثانية: الحلم.

وقد عثر على أقوال لتلك النبوءة في وثائق أدبية مصرية بها أقوال توبيخ لفرعون ، و أيضا نجد تلك الشخصيات في فينيقيا وسوريا حيث عثر أيضا على مصادر متفرقه بشان النبوة والتنجيم ، وهي دليل على التنبؤ من خلال حالة الشطح ، حيث وجدت بردية مصرية تعود إلى القرن الحادي عشر قبل الميلاد وبها ذكر أن "ون آمون" راى حاكما قد أقام منصة للقرابين وأثناء الطقس حلت روح الرب على احد صبيان الحاكم واحضرته حالة الشطح ، وعندئذ امر الصبي الحاكم باسم الرب أن يستقبل الرسول المصري[٣].

وعلى الرغم من ذلك يرى "آندريه أيمار" و "جانين أبواييه" أن الأنبياء هم العنصر المميز لحضارة العبرانيين ، وهو العنصر الذي لم يتوفر لأية حضارة أخرى[٤] ، في حين أن " سبينوزا يعارض هذا الرأي قائلا : أن النبوة لم تكن قاصرة علي العبرانيين فقط وإنما كان لجميع الأمم أنبياء ، وهذا ما يشهد به التاريخ الديني والدنيوي على السواء ، ونجد في العهد القديم ذكر أنبياء غير عبرانيين مثل : " أحنوخ" و "نوح" و "أبيمالك" و "بلعام" ، ومن ناحية ورد أن أنبياء عبرانيين قد أُرسلوا لأمم كثيرة لا لأمتهم، فمثلا تنبا حزقيال لجميع الأمم المعروفة في عصره ، وأرسل يونا الى أهل نينوى ولم يقتصر إشعيا على ندب مصائب اليهود أو الفرح لعودتهم واستقرارهم ، بل تحدث أيضا إلى الأمم الأخري .

وارجح أن راي " سبينوزا[٥] هو الأقرب إلى الصواب ، حيث إنه من المنطقي أن يكون لكل أمة أنبياء ، والقرآن الكريم خير شاهد على ذلك ، حيث ذكر هذا المعنى في قوله تعالى : "وإن من أمة الا خلا فيها نذير" (سورة فاطر، الآية ٢). وقبل تقديم موجز لتاريخ النبوة في الشرق الأدنى القديم ، يجدر بنا أن نشير إلى أن النبوات البدائية ، حيث لم يعرف الإنسان البدائي النبوة بالفعل إلا من خلال اعتقاده بأن الاتصال الشخصي بالالهة متعذر ، فمن هنا سعى الإنسان البدائي إلى التعرف على المستقبل من خلال نبوءات يحملها عضو من الجماعة ، يعتقد أن الآلهة قد أصابته بالمس[٦].

وفى مصر القديمة ، استخدم المصريون القدماء النبوة من أجل اكتشاف علة حدث ما كما أيضا استخدموها من أجل الاستعلام عن المستقبل بالإضافة الي فهم الحاضر بالكشف عن الماضي[٧]. ومن العادات الدنيوية التي شاعت لديهم استشارة الألهة قبل القيام باي عمل . وكانوا يعتقدون أن الآلهة تجيب عن تلك الاستشارات بطرق مختلفة إما عن طريق الكهنة ، أو أن الإله يجيب عليها شخصيا عن طريق الاحلام ، او بالتحدث بصوت خفي سري في الغابات أو في الصحراء[٨]. ونجد أن النبوه الكهنوتية كانت ذات أهمية عظيمة عند المصريين ولذلك تعددت ميادين النبوءات المصرية من تعيين للملوك والكهنة ، الى التعرف على اللصوص ، الى السؤال عن فتح البلاد الأجنبية فمثلا: قامت الملكة حتشبسوت بفتح بلاد

بناءً على نبوءة آمون[٩]. كما عرف ايضا بما يسمى وسطاء الوحى الذين كانوا يندمجون فى الحياة السياسية ، وكان من يلجا اليهم ليس فقط الملوك بل العامه من الناس لاستشارتهم في كثير من الأمور ومنها زراعة المحاصيل . كما كان هؤلاء الوسطاء يقومون ايضا بدور السلطة القضائية لفض المنازعات ، وفي حالة اذا كان الشخص غير راض عن الإجابة التي أصدرها له وسيط الوحي ، فإنه من الممكن أن يلجأ إلى وسيط أخر[١٠].

وفي بلاد النهرين ، لقد عرف ما يسمى "Mahhu" و هو شخص تنتابه حالة من الشطح ، ونجد أن اللجوء إلى عمل الاستخارات وتعرف وحي الأرباب والاحتكام اليهم في شتى الأمور كان أمرا شائعا بين الكبار والعامة من السومريين ، وكانت طائفة العرافين تلجا إلى الوحي كمصدر للرزق وقد كان بعضهم يمارس مهنته وهو عاريا[١١].

وفي مملكة ماري(*) ، تم اكتشاف نقوش أوضحت حدوث تحول مثير في طبيعه النبوة ، حيث لوحظ ان مجموعه نصوص " ميلينيوم الثانيه " تصف الرائين المتحدثين بفم الرب . وكان أنبياء ماري يعتقدون أنهم ملهمون ويبلغون كلمة الإله "داجون"[١٢]. وقد استخدم لفظان للدلالة على النبي هما : " Mahhu " وكان هذا يتلقى رسالته عن طريق الوحي المباشر من الإله ، و " Apilum " الذي كان يعمل عادة داخل مجموعة من الأنبياء التابعين له . وقد كانت رسالة

هؤلاء الأنبياء تشتمل علي تذكيرات وتهديدات وتوبيخات واتهامات ، كما كانت ايضا تشتمل على تنبؤات بالكوارث وبالحظوظ السعيدة ، ولكن علي الرغم من ذلك نجد أن العديد من أقوالهم كانت ذات طابع سياسي ، إلا أنهم لم يقوموا بأداء دور فعال في ذلك [١٣].

وفي سوريا القديمة ، كان الأنبياء يمثلون ظاهرة شائعة ، حيث يسجل نقش آرامي في سوريا أن الإله "بعل شمين" أخبر الملك "زاكر" (القرن الثامن قبل الميلاد) أنه سينقذه من يد أعدائه عن طريق الرانين و العرافين[١٤].

وفي فارس ، كانت هناك الديانة الزرادشتية التي حملت اسم مؤسسها الذي بشر بمجي مملكة الإله "أهورا مزدا" الذي ادعى "زردشت" أنه أوحى إليه بكتابه المقدس " الأفستا " مخالفا في ذلك كهنة عصره وديانتهم[١٥].

وعند الحيثيين ، تم اكتشاف نصوص منسوبة للملك الحيثي "مورشيلش الثاني"[*]. قد ذكر بها وجود مجموعة من الأنبياء ولكن لم ترد بشأنهم أية تفاصيل ولا عن النبوه التى كانوا يمارسونها[١٦].

وعند عرب ما قبل الإسلام ، كان هناك مجموعة من الأشخاص عرف أنهم يتنبأون بالغيب وقد كان يلجا إليهم أفراد القبيلة لاستشارتهم في أمر ما ، وأيضا التنبؤ عما سيصير في المستقبل . ومن أشهر طرق التنبؤ عند العرب طريقتان :

١- الاستقسام بالأزلام : وهي عبارة عن أسهم مكتوب عليها عبارات تتعلق بالأمر

والنهي ، حيث كان الكاهن يستخدمها عندما يأتي إليه أحد للتعرف على إرادة الآلهة.

٢ - الزجر : وهو رمي الطيور بحصاة ثم يصيح الرامي ليفزعها ويزجرها ، وهنا يقوم بمراقبة حركة الطيران ، فإذا تيامنت تفاءل ، وإذا تياسرت تشاءم[١٧].

أما النبوةعند بني إسرائيل ، فإنها تعتبر المفتاح الحقيقى لفهم الديانه اليهودية التي وصلتنا من خلال العهد القديم ، وكان لظهور النبوة الإسرائيلية وتطورها أسباب دينية ، تاريخية ، سياسية وعسكرية. فمن الأسباب الدينية التدهور المستمر لعبادة "يهوه" والانحراف إلى العبادات الأجنبية ، فهذا قد تطلب طهورا مستمرا للأنبياء لإصلاح تلك الأوضاع المتدهورة. أما الضرورة التاريخية فيمثلها ما شهدته الجماعات الإسرائيلية من تدهور سياسى بدا بانقسام المملكتين إثر موت سليمان وضعف ملوك إسرائيل ويهوذا ، وظهور القوى السياسية والعسكرية الخارجية والداخلية ممثلة في الأشوريين ثم "الكلدانيين" ثم "الفرس" وسقوط المملكتين أمام هذه القوى ، ثم السبي البابلي . ومن هنا كان ظهور الأنبياء مهما من أجل أن يتولوا مهمة سد العجز السياسي للملوك ، بالإضافة إلى أنهم فسروا أحداث عصرهم تفسيرا دينيا يركز على العلل الدينية التي تتمثل في البعد عن العبادة الصحيحة كسبب أساسي لذلك التدهور . أما الضرورة الاجتماعية فتتمثل في التناقضات الاجتماعية التي نتجت عن تغير في البنية الأساسية للمجتمع الإسرائيلي ، فعمل الأنبياء علي نقد المجتمع من أجل سد هذه الفجوة التي أصابت البنية الاجتماعية[١٨].

أولا: الغموض اللغوي لألفاظ النبوة والأنبياء:

١- الجذور اللغوية:

لقد ذكر محمد خليفة حسن أن اللفظ الدال على النبي من الألفاظ المنتشرة في كثير من اللغات السامية مثل : "نبي" في العربية ، و"נחמל" في الأرامية ، أما في العبرية فهى "נביא" ، وتبدو أنها كلمة سامية الأصل ، وعلي الرغم من ذلك قال إنها كلمة لا تخلو من الغموض في العبرية مما أدى إلى اختلاف العلماء حول تفسيرها ، كما قال إنها مشتقة من جذرغير مستخدم ، وهو "נבא" ويحمل أكثر من معنى ، منها "تنبأ" و"تحدث كنبي" ، كما يعني "يتغنى بترانيم أو أناشيد دينية" ، كما لو كان منقاداً بواسطة روح إلهية. وفي نفس الوقت يأخذ هذا الجذرمعنى "يسبح الرب"، ويضيف قائلاً إن هذا الفعل يأتى في وزن "הִתְפַּעֵל" أى "הִתְנַבֵּא" ويحمل نفس المعاني التي يحملها الوزن المجرد(١٩).

في حين ذكر أوپنهايمر "אופנהיימר"" أن الربي موشيه بن عزرا "משא אבן עזרא" حاول أن يقابل بين الجذر العبري "נבא" وبين الجذر العربي "نبه" أي "أوقظ من النوم". وكذلك كان هناك من قابل بين نفس الجذر العبري وبين الجذر العربي " نبأ " أي " أخبر - أنبأ عن الأخبار" على اعتبار أن النبي ينبئ عن أمر الرب. وهناك أيضا من يحاول أن يتحرى أصل الجذر العبري في الفعل الأكادي "nabÛ" بمعنى "دعا - نادى - قرأ". هذا علاوة على أن الباحثين يفسرون الاسم "נביא" بمعنى اسم الفاعل (بالمشابهة مع صيغة פעיל ، مثل : נגיד أي حاكم ، נשיא أي رئيس ، חסיד أي تقي) ليصبح معناه (المنبئ – المُبشِّر المُنْذر) ، بينما هناك من يفسره بمعنى اسم المفعول ليعني (المنادى من قبل الرب). وقد ذكر أيضاً أن الجذر العبرى لا يستخدم في صيغه المجرد "נבא " وإنما

يستخدم في المزيد "נִבָּא" أو على وزن "נִפְעַל " ليعنى (تنبأ – جاء بالوحي – نطق بالوحي) وهى الصورة الأكثر شيوعاً من أجل الدلالة على لفظة "النبوة" وليس "التنبؤ"[٢٠]. سواء النبوة الحقة أو الكاذبة ومثال الأولى "וַיֹּאמֶר אֲמַצְיָה אֶל עָמוס חֹזֶה לֵךְ בְּרַח לְךָ אַל אֶרֶץ יְהוּדָה וֶאֱכָל שָׁם תַּנָּבֵא. וּבֵת אֵל לא תוֹסִיף עוֹד לְהַנָּבֵא כִּי מִקְדַּשׁ מֶלֶךְ הוּא וּבֵית מַמְלָכָה הוּא. וַיַּעַן עָמוס וַיֹּאמֶר אֶל אֲמַצְיָה .... . וַיִּקָּחֵנִי יְהוָה מֵאַחֲרֵי הַצאן וַיֹּאמֶר אֵלַי יְהוָה לֵךְ הִנָּבֵא אֶל עַמִּי יִשְׂרָאֵל. וְעַתָּה שְׁמַע דְּבַר יְהוָה ..... ."[٢١] (فقال أمصيا لعاموس أيها الرائي اذهب إلى أرض يهودا وكُلْ هناك خبزاً وهناك تنبأ. أما بيت إيل فلا تعد تتنبأ فيها بعد لأنها مقدس الملك وبيت المُلك. فأجاب عاموس وقال لأمصيا ... فأخذني يهوه من وراء الضأن وقال لي يهود اذهب تنبأ لشعبي إسرائيل. والآن اسمع قول يهوه...)[٢٢].

ونجد فى هذة الفقرات أن الأفعال الدالة على " النبوة " مشتقة جميعاً من "נִבָּא " وزن "נִפְעַל" ولكنها مختلفة فى أشكالها فقط ، فبعضها مصرف في المستقبل مثل "תִּנָּבֵא " والآخر مصرفاً في المصدر مثل "לְהִנָּבֵא ". أما النبوة الكاذبة فمثل "הַנְּבִיאִים נִבְּאוּ בַשֶּׁקֶר וְהַכֹּהֲנִים יִרְדּוּ עַל יְדֵיהֶם .... ."[٢٣] (الأنبياء يتنبأون بالكذب والكهنة تحكم على أيديهم...)[٢٤] كما نجد أن الصيغه التى استخدمت هنا للدلالة على "النبوة الكاذبة " مشتقة أيضاً من وزن "נִפְעַל" ولكنها مصرفة في صيغة الماضى مثل "נִבְּאוּ בַשֶּׁקֶר " ، كما يرد هذا الجذر العبرى في الوزن المزيد "הִתְנַבֵּא " أي على وزن "הִתְפַּעֵל " ليعني (تنبأ – ادَّعى النبوة – سلك سلوك الأنبياء) هذا الوزن أقل استخداماً من وزن "נִבָּא" ومرادف له

في بعض الأحيان ، ولكن الفارق الوحيد بينهما في أنه لايستخدم للدلالة على "النبوة الحقة" وإنما للدلالة على أُناس يسلكون مسلك الأنبياء ولكنهم ليسوا أنبياء بالفعل[٢٥].

والدليل على ذلك ما ورد في سفر صموئيل الأول "וַיְהִי מְמָחֳרָת וַתִּצְלַח רוּחַ אֱלֹהִים רָעָה אֶל שאוּל וַיִּתְנַבֵּא בְתוֹךְ הַבַּיִת וְדָוִד מְנַגֵּן בְּיָדוֹ כְּיוֹם וְהַחֲנִית בְּיַד שָׁאוּל"[٢٦] (وكانت في الغد روح شريرة على شاءول فتنبأ وسط البيت فعزف داود بيده يومها وكان الرمح في يد شاءول)[٢٧]. وفي هذه الفقرات نجد أن الوزن الذي استخدم هو "הִתְנַבֵּא" ولكنه مصرفاً في المستقبل ، حيث لم يدل هنا على "النبوة الحقة " وإنما يدل على انتهاج تصرف الأنبياء الحقيقيين.

وأميل بدورى إلى رأى أوينهايمر حيث ذكر أن هناك من يقابل بين الجذر العبرى "נבא" وبين الجذر العربى "نبأ " أي "أخبر – أنبأ عن الأخبار" على اعتبار أن النبى ينبئ عن أمر الرب ، وبالتالي أؤيد أيضاً الرأي القائل بمشابهة الصيغة "נביא" بصيغة اسم الفاعل ليعني (المنبئ – المبشر - المنذر) ، كما أحبذ الرأي القائل باستخدام "נִבָּא " وزن "נִפְעַל " للدلالة على " النبوة الحقة " وليس " הִתְנַבֵּא " وزن "הִתְפַּעֵל" ؛ لأنه من الأنسب أن يستخدم للدلالة على التصرفات المشابهة لتصرفات الأنبياء الحقيقيين استناد أًعلى ما ورد في العهد القديم وقد ذكر فيما سبق. أما لفظة "נְבוּאָה" في أصلها اللغوى فإنها تعني : "الإبلاغ برؤية ستحدث في المستقبل القريب أو آخر الأيام[٢٨]. وهذا المعنى يتفق مع ما ذكره محمد بحر عبد المجيد قائلاً: إن النبوة تعنى الحدس بالأحداث التي تقع في المستقبل" ثم تطورت دلالتها لتعني "الإخبار بإرادة الرب في شأن من شؤون الأمة"[٢٩].

٢- <u>النبوة اصطلاحاً:</u>

يتعرض سبينوزا لتعريف النبوة قائلاً: "هى المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما" كما يعرف "النبي" بقوله هو مفسر ما يوحى الله به لأمثاله من الناس الذين لايقدرون على الحصول على معرفة يقينية به ، ولا يملكون إلا إدراكه بالإيمان وحده "[٣٠].

وهذا يعني إتيان الرب ما يريد أن يبلغه للبشر عن طريق الوحى لشخص النبي الذي هو بطبيعة الحال شخص مميز عن باقي أفراد أمته ولا بد لهذا الشخص أن يتوافر لديه قدرة عظيمة على تخيل الأشياء الموحى بها وكأنها ماثلة أمامه، ولكي تصل هذه النبوة إلى اليقين فلابد من تاكيد تلك الأشياء الموحى بها بعلامة ما أو آية ، بالإضافة إلى ميل قلب شخص النبي إلى العدل أو الخير. ومن هنا نجد أن موسى قد نبه اليهود بأن عليهم أن يطلبوا آية من النبي ، أي مصير شئ سيحدث في المستقبل ، استناداً على ما ورد في سفر التثنية "وإن قلت في قلبك كيف تعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب. فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبي فلا تخف منه"[٣١].

بينما ذكر قويفمان "קויפמן"[٣٢] أن الرب يكشف ويرسل ما يريد إبلاغه للبشر لشخص معين عن طريق الحلم ، وأن هذا الشخص يقوم بتفسير ما يوحي الله به ، و

هذا الاعتقاد يعد أحد أسس النبوة استناداً على ما ورد في سفر العدد: "إن كان منكم نبي للرب فبالرؤيا أستعلن له في الحلم أكلمه"[٣٣].

أما محمد خليفة حسن فيقول : " إن النبي هو المتحدث أو المنبئ بمساعدة القوة الإلهية وبلسانها " . أي انه يتحدث او يخبر عن شئ بينما هو تحت تأثير قوة عليا أي الله - وتلك القوة تمكنهم من الإخبار بأشياء ليست معروفة للناس ، وبطبيعة الحال أنه قد تم اختياره لأنه متفوقا عن هؤلاء من قومه[٣٤].

واعتقد أن جميع الآراء سابقة الذكر تكاد تكون قريبة من الصواب ، ولكنني أميل بدوري إلى ما ذكره " سبينوزا " لأنه هو الأقرب إلى الأصل اللغوي الذي أشرت إليه وقمت بترجيحه فيما سبق ، عند ذكر كل من "النبوة" و"النبي".

٣- الألفاظ المعبرة عن النبي في العبرية:

لم تكن هناك لفظة واحدة تطلق على النبي عند بني إسرائيل ، ولكن أطلق بنو إسرائيل على الأنبياء عدة أسماء ، أهمها: רוֹאֶה" أي (الرائي) والتي تعني رؤيته لأحداث المستقبل وإخباره بها ، أي أن الراني كان يرى الرؤية الإلهية متبدية له في الحلم ثم يبلغ هذه الرؤية بواسطة تنبيه بالغيب أو بوقوع أحداث في المستقبل وهي مشتقة من الفعل "רָאָה" أي (رأي - بدا له). وأيضا تطلق لفظة "חוֹזֶה" وهي مرادفة لكلمة "רוֹאֶה " ولا اختلاف بينهما في الوظيفة ، ولكن الفرق بينهما أن لفظة "חוֹזֶה " مشتقة من الفعل "חָזָה" والتي تعني (تنبأ - تكهن) أي أنه عندما يتنبأ بشئ لم يكن

لديه صلة بوعظ الشعب أو إرشاده فمهمته فقط هي التنبؤ. وأيضا هناك لفظة "נָבִיא" التي يقال إنها مرادفة لكلمة "רוֹאֶה " ، "חוֹזֶה " غير أنها تتسم بسيطرة الوحي على الشخص ، أي أن الروح تسيطر عليه تماما لدرجة أنها تشل إرادته وينطق بكلمات ليست كلماته ، بل هي كلمات الرب. وعندما تنتهي هذه الحالة يبلغ الناس بما سمع ورأى ، وعند ذلك يقول "هكذا قال الرب" أي أن ما ينصح ويرشد به الناس لا من تأليفه هو، بل أمرالرب أي أنه يقوم بدور الواعظ المرشد ، ولكن في حالة "חוֹזֶה" فإنه لا يقول "هكذا قال الرب" حيث إنه يرى رؤية ولكن لم يسمع من الرب مباشرة ثم من خلال ما رآه يعبر بطريقته. أي في لفظة "נָבִיא" يكون النبي فم الرب الذي يتحدث ثم يبلغ الشعب كلام الرب عن طريق النصح والإرشاد. ومن هذا المنطق يمكن القول بأن صموئيل "كان رائياً وحازياً ونبياً في نفس الوقت ، ولذلك أطلق عليه "נָבִיא" لأنه كان يجمع بين الوظيفتين ، وإذا أطلق علي غيره لفظة "רוֹאֶה"" فقط فمن الممكن أن تكون وظيفتهم مجرد التنبؤ ولكن لم يسيطر عليهم الوحي ويقومون بدور الوعظ والإرشاد للأمة ، فلفظة "רוֹאֶה" ، "חוֹזֶה " ضمن لفظة "נָבִיא" أي أنهما يمثلان مهمة من مهام النبي[٣٥]. وما يؤيد الكلام السابق هو ذكر كلمة "רוֹאֶה " و "נָבִיא " في سفر صموئيل الأول معا أكثر من مرة ، وحسب وجهة نظري أن "נָבִיא" ليست مستحدثة ولكنها تعني القيام بوظيفة أشمل من مهام الرائي ، فهي وظيفة تجمع بين مهام الرائي والنبي معا ، أي أن صموئيل "كان متميزا عن غيره

بجمعه بين مهام الوظيفتين لذلك ذكر "صموئيل الرائي " وصموئيل النبي ". وفي سفر صموئيل وردت لفظة "נָבִיא " قبل لفظة "חוֹזֶה"، مثل "וַיֵּדַע כָּל יִשְׂרָאֵל מִדָּן וְעַד שָׁבַע כִּי נֶאֱמָן שמואל לְנָבִיא לַיהוָה"[٣٦] (وعرف جميع إسرائيل من دان إلى بئر سبع أنه قد اؤتمن نبياً للرب)[٣٧]، كما ورد أيضا "וַיַּעַן שמואל אֶת שָׁאוּל וַיֹּאמֶר אָנכִי הָרֹאֶה....."[٣٨] (فردَّ صموئيل على شاءول قائلاً أنا الرائي...)[٣٩]. فهذا يؤيد ما ذهبنا إليه سابقا ، ولكن ما ذكر حول لفظة "נָבִיא " وأنها مستحدثة وأطلقت فيما بعد ، وأنه قديماً كان يطلق لفظه "רוֹאֶה " فهذا ما لا أرجحه لأن من وظائف النبي الرؤية أي أنه لابد للنبي أن يري ، كما ورد صموئيل الأول: "לְפָנִים בְּיִשְׂרָאֵל כֹּה אָמַר הָאִישׁ בְּלֶכְתּוֹ לִדְרוֹשׁ אֱלֹהִים לְכוּ וְנֵלְכָה עַד הָרֹאֶה כִּי לַנָּבִיא הַיּוֹם יִקָּרֵא לְפָנִים הָרֹאֶה"[٤٠] (سابقاً في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الإله ، هلم نذهب إلى الرائي لأن النبي اليوم كان يدعى سابقاً الرائي)[٤١]. فحسب اعتقادى أنه أضيف على مهمة الرائى مهمة أخرى وهى القيام بسماع كلام الرب وتوصيله للشعب والقيام بنصحهم ، لكن الرائي كان يرى ويتنبأ فقط دون الوعظ ولعله أيضا كان يتنبأ حسب علامات معروفة قد تلقى دلالتها نقلا عن سابقيه[٤٢]. كذلك استخدم العهد القديم التعبير"אִישׁ הָאֱלֹהִים" أي (رجل الله) ، وأكثر ما استخدمه مع إيليا النبي مثل : "וַתאמֶר אֶל אֵלִיָּהוּ מַה לִּי וָלָךְ אִישׁ הָאֱלֹהִים ..... ."[٤٣] (فقالت لإيليا مالي ولكَ يا رجل الإله)[٤٤]، كما ورد استخدامه مع صموئيل أيضاً ، مثل: "וַיֹּאמֶר לוֹ הִנֵּה

נָה אִישׁ אֱלֹהִים בָּעִיר ..."[٤٥] (فقال له هوذا رجل الإله في المدينة)[٤٦]. أي أن اللفظة تبرز العلاقة الفريدة بين النبي وبين الألوهية أي مكانة النبي عند الرب[٤٧]. فحسب تصوري أن تلك اللفظة أطلقت لتدل على اصطفاء الرب لشخص معين ، دون سائر البشر لتميزه عنهم ثم إيحائه له بما يريد أن يبلغه للبشر. ولأن ذلك الشخص لديه القدرة على ذلك ، ومن ثم يكون منصاعاً للرب ومنفذاً لجميع أوامره ، كما يدل على أنه مرسل من قبل الرب وهذا يعد تمييزاً عن الأنبياء الكذبة. ومع ذلك لاحظت ورود هذا التعبير في العهد القديم بمعني "ملاك" ، مثل: "וַיַּעַן מָנוֹחַ אֶל יְהוָה וַיֹּאמֶר בִּי אֲדוֹנָי אִישׁ הָאֱלֹהִים..... ."[٤٨] (فأجاب منوَّح على يهوه وقال أسألك يا سيدي أن يأتي إلينا رجل الإله)[٤٩] حيث جاءت هذه الكلمة هنا بمعني ملاك الرب ، أي أنها تحمل معنى أخر غير مكانة النبي عند الرب.

ثانياً: غموض التحديد التاريخي لبدايات النبوة المقرائية ونهاياتها

من أبرز المشكلات التي تظهر عند الحديث عن النبوة اليهودية ، كيفية تحديد بداية هذه النبوة وتحديد نهايتها ، خاصة مع طول العصور التاريخية التى عاشتها اليهودية كديانة. فبالرغم من طول تلك الفترة الزمنية ، إلا أن التقاليد اليهودية تنظر إلى كل من كان قبل موسى (إبراهيم - اسحق - يعقوب - يوسف) علي أنهم "آباء" ، تلقوا نوعا من الوحي الإلهي ، ويرتبطون ببني إسرائيل برابطة النسب ، وذلك على الرغم من وجود اشارة عابرة في التوراة في سفر التكوين

إلي إبراهيم كنبي: "والآن رد امرأة الرجل فإنه نبي فيصلي لأجلك فتحيا ، وإن كنت لا تردها فاعلم إنك موتا تموت وكل من لك" (تكوين ٢٠ : ٧) ، فلم تتعامل التوراة مع شخصيته باعتباره نبيا. أما موسى (عليه السلام) ، فتعده التقاليد اليهودية مثالا للنبوة ، وتتعامل معه بشكل مستقل عمن قبله وبعده. ويأتي بعد ذلك "صموئيل"، الذي أقرت المقرا نبوته صراحة في سفر صموئيل الأول: "وعرف جميع إسرائيل من دان إلي بئر سبع أنه قد اؤتمن صموئيل نبيا للرب" (صموئيل أول ٣ : ٢٠). غير أن المقرا خلطت في شخصية صموئيل بين النبوة وبين الكهنوت والقضاء طبقا لما ورد في سفر صموئيل الأول: " فأخذ صموئيل حملا رضيعا واصعده محرقة بتمامه للرب ، وصرخ صموئيل إلى الرب من أجل إسرائيل فاستجاب له الرب" (صموئيل أول ٧ : ٩). كما ورد في سفر صموئيل الأول أيضا ما يدل على أنه كان قاضيا لبنى اسرائيل: "وقضى صموئيل لإسرائيل كل أيام حياته" (صموئيل أول ٧ : ١٥). وربما حتى ذلك لم يكن مفهوم النبوة الحقة قد اتضح بعد. وفي عصر المملكة ومن بعده الانقسام ، ساد الخلط بين الأنبياء الحقيقيين والأنبياء الكذبة والطوائف الشعبية من المتنبئين والعرافين وجماعات الأنبياء.

ولكن هنا يجب علينا أن نشير إلى أنه في هذه المرحلة لم ينظر إلي كل من "شاؤول" و "داود" و "سليمان" على أنهم شخصيات نبوية ، بل نُظر إليهم باعتبارهم ملوكا لا أنبياء ، والدليل على ذلك أنه استعان كل منهم بنبي يستشيره دينيا فاستعان "شاؤول" بالنبي صمونيل " وذلك كما ورد في صموئيل الأول أن صموئيل " أبلغ "شاؤول" بأمر الرب بخصوص الحروب التي كان يخوضها بنو إسرائيل: "وقال صموئيل لشاؤول. إياي أرسل الرب لمسحك ملكا على شعبه

إسرائيل . والآن فاسمع صوت كلام الرب . هكذا يقول رب الجنود . إني قد افتقدت ما عمل عماليق بإسرائيل حين وقف له في الطريق عند صعوده من مصر . فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامرأة . طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمار" (صموئيل أول ١٥: ١ – ٣). وأيضا كما فعل "جاد" مع "داود" حينما أمره ببناء المذبح ، حيث ورد في صموئيل الثاني: " ولما قام داود صباحا كان كلام الرب إلي جاد النبي رائي داود قائلا: اذهب وقل لداود هكذا قال الرب .ثلاثة أنا عارض عليك فاختر لنفسك واحدا منها فافعله بك" (صموئيل ثان ٢٤: ١١ – ١٣). كما تنبأ "أحيا الشيلوني" لسليمان بتمزيق ملكه وانقسام المملكة بعد وفاته: " وكان في ذلك الزمان لما خرج يربعام من أورشليم أنه لاقاه أحيا الشيلوني النبي في الطريق وهو لابس رداء جديدا وهما وحدهما في الحقل. فقبض أحيا على الرداء الجديد الذي عليه ومزقه اثنتي عشرة قطعة وقال ليربعام خذ لنفسك عشر قطع. لأنه هكذا قال الرب إله إسرائيل ها أنذا امزق المملكة من يد سليمان وأعطيك عشرة أسباط" (ملوك أول ١١: ٢٩ – ٣٣). وفي اعتقادي أنه على الرغم من أن شاؤول كان ملكاً وليس نبياً كما ذكر محمد خليفة حسن(٥٠) وحسب الاعتقاد اليهودى إلا أنه طبقاً لما ورد في سفر صموئيل الأول أن شاؤول تنبأ عن طريق العدوى أثناء وجوده وسط مجموعه من الأنبياء(٥١) ، مثل "ولما رآهُ جميع الذين عرفوه منذ أمس وما قبله أنه يتنبأ مع الأنبياء قال الشعب الواحد لصاحبه ماذا صار لابن قيس. أشاؤول أيضاً بين الأنبياء" (صموئيل أول ١٠ : ١١) ، كما اتسم تصوير الانبياء الحقيقيين ، مثل إيليا واليشع ، بالحس الشعبي ، الذي يركز على عنصر المعجزات والكرامات في شخصية النبي يشكل أكبر من دوره السياسي والاجتماعي والأخلاقي. وبمجيئنا إلى القرن الثامن قبل الميلاد ، نكون قد دخلنا ما يسمي بـ "عصر النبوة الكلاسيكية" والذي يمتد من القرن الثامن وحتي القرن الرابع قبل الميلاد. وفي هذا العصر تحولت النبوة إلي مؤسسة دينية مستقلة عن المؤسسة الكهنوتية ، كما أصبح من الممكن في ذلك العصر الفصل والتمييز بين "النبي" وغيره من الوظائف المشابهة الأخري كالحالمين والرائين والعرافين والمتنبئين وغيرهم ، وتقسم التقاليد اليهوديه أنبياء هذا العصر وما قبله بقليل إلي أنبياء أوائل ومنهم: (صموئيل ـ جاد ـ ناثان ـ إيليا ـ اليشع) وأنبياء أواخر وهؤلاء ينقسمون بدورهم إلى أنبياء كبار: (إشعيا- إرميا ـ حزقيال) ، وأنبياء صغار وهم حسب أهميتهم وليس بترتيب تاريخي: (عاموس – هوشع – ميخا ـ صفنيا – ناحوم – حبقوق – حجي – زكريا – ملاخي – يونان – يونيل وعوبديا)(٥٢).

الهوامش والمراجع:

[١] عزيز (كارم محمود) البطولة والبطل فى اسفار المقرا _ العهد القديم _ دراسة فولكلورية مقارنة، الجزء الثانى:البطل الديني ، مكتبة النافذة ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦ ، ص ٢١.

[٢] (بوتيرو) جان ، ولادة إله التوراه والمؤرخ – ترجمة جهاد الهواش ،عبدالهادي عباس ، دار الكلمة للنشر والتوزيع والطباعة سوريه _ دمشق ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٩ ، ص ٦٣.

[٣] האנציקלופדיה העברית ، כללית יהודית וארצישראלית ، חברה להוצאת אנציקלופדיות בע"מ ירושלים ، תשל"ב ، תל-אביב ، כרך עשרים ו ארבעה ، עמ' 800.

[٤] عزيز (كارم محمود) ، البطولة والبطل فى اسفار المقرا _ العهد القديم _ دراسة فولكلورية مقارنة ، الجزء الثانى:البطل الديني ، ص ٢٥.

[٥] سبينوزا ، رسالة فى اللاهوت والسياسة ، ترجمة حسن حنفى ، مراجعة فؤاد زكريا ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ ، ص ١٧٩-١٨١.

[٦] عزيز (كارم محمود) ، البطولة والبطل في أسفار المقرا-العهد القديم-دراسة فولكلورية مقارنة ، الجزء الثاني: البطل الديني ، ص ٢٦.

[7] Shafer, Byron E., and Others, Religion In Ancient Egypt, Routledge LTD., London, 1991, P. 170.

[٨] حسن (سليم)، مصر القديمة ، الجزء التاسع: نهاية الأسرة الواحدة والعشرين وحكم دولة اللوبيين لمصر حتى بداية العهد الأثيوبي ، مطبعة جامعة فؤاد الأول ، القاهرة ، ١٩٥٢م ، ص ٤٥٧.

[٩] مبروك (علي)، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ: محاولة في إعادة بناء العقائد ، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٣م ، ص ٥٩.

[١٠] (ڤيرنوس) باسكال و(يويوت) چان ، موسوعة الفراعنة ، ترجمة: محمود ماهر طه ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩١م ، ص ٢٧٨.

[١١] صالح (عبدالعزيز) ، الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول: مصر والعراق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٩٠م ، ص ٤٧٤.

*هى مدينة تقع شمال غربي بلاد النهرين.

[١٢] مبروك (علي) ، النبوة من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ ... ، ص ٦٣.

[13] Ahlstrom, Gosta W., “Prophecy”, In (The New Encyclopedia Britannica, Chicago), 199, P. 63.

[14] Ibid .’

[١٥] عزيز(كارم محمود) ، البطولة والبطل في أسفار المقرا-العهد القديم-دراسة فولكلورية مقارنة ، الجزء الثاني: البطل الديني ، ص ٣٠.

*هذا الملك حكم فيما بين عامي ١٣٣٩-١٣٠٦ق.م.

[١٦] عزيز (كارم محمود) ، البطولة والبطل في أسفار المقرا-العهد القديم-دراسة فولكلورية مقارنة ، الجزء الثاني: البطل الديني ، ص ٣٠.

[١٧] مبروك (علي) ، المرجع السابق ، ص ٧٨-٧٩.

[١٨] أحمد (محمد خليفة حسن) ظاهرة النبوة الاسرائيلية طبيعتها – تاريخها – موقف الاسلامى منها – دار الزهراء للنشر القاهرة ١٩٩١ ص ١٣-١٦.

[١٩] المرجع نفسه ، ص ٢٥.

[٢٠] אופנהימר ، בנימין ، הנבואה הקדומה בישראל ، הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס ، האוניברסיטה העברית ، ירושלים תשמ"ד ، עמ' 2.

[٢١] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، עָמוֹס: 7: 12 – 17.

[٢٢] الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، دار الكتاب المقدس ، القاهرة ، سفر عاموس ٧: ١٢ – ١٦.
[٢٣] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، ירמיה: 5: 31.
[٢٤] الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، سفر إرميا ٥ : ٣١.
[٢٥] אנציקלופדיה מקראית ، אוצר הידועות על המקרא ותקופתו ، הוצאת מוסד ביאליק ، ירושלים ،כרך ה ، עמ' 69.
[٢٦] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، שמואל א: 18 : 10.
[٢٧] الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، سفر صموئيل الأول ١٨ ١٠.
[٢٨] אבן שושן (אברהם) ، המלון החדש הוצאת קרית ספר בע"מ ، ירושלים 1999 ، כרך שלישי ، עמ' 1109 – 1110.
[٢٩] عبدالمجيد (محمد بحر) ، اليهودية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة، ٢٠٠١م ، ص ٢٥.
[٣٠] سبينوزا ، رسالة في اللاهوت والسياسة ... ، ص ١٢٣.
[٣١] انظر الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، التثنية ١٨ : ٢١ – ٢٢.
[٣٢] יחזקאל ، קויפמן ، תולדות האמונה הישראלית-מימי קדם בית שני ، הוצאת מוסד ביאליק יאושלים-דביר-תל אביב ، עמ' 507.
[٣٣] انظر الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، العدد ١٢ : ٦.
[٣٤] أحمد (محمد خليفة حسن) ، ظاهرة النبوة الاسرائيلية – طبيعتها – تاريخها – الموقف الاسلامى منها ، ص ٢٧.
[٣٥] سيجال (م. ص) ، ترجمة حسن ظاظا ، حول تاريخ الانبياء عند بنى اسرائيل ، منشورات جامعة بيروت العربية ، ص ١٦ – ١٩.
[٣٦] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، שמואל א: 3 : 20.
[٣٧] انظر الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، سفر صموئيل الأول ٣ : ٢٠.
[٣٨] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، שמואל א: 19 : 9.
[٣٩] انظر الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، سفر صموئيل الأول ١٩ : ٩.
[٤٠] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، שמואל א: 9 : 9.
[٤١] انظر الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، سفر صموئيل الأول ٩ : ٩.
[٤٢] سيجال (م .ص) ، حول تاريخ الانبياء عند بنى اسرائيل ، ص ١٠.
[٤٣] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، מלכים א: 17 : 18.
[٤٤] انظر الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، سفر الملوك الأول ١٧ : ١٨.
[٤٥] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، שמואל א: 9 :6.
[٤٦] انظر الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، سفر صموئيل الأول ٩ : ٦.
[٤٧] אופנהימר ، בנימין ، הנבואה הקדומה בישראל ، עמ' 5.
[٤٨] סֵפֶר תּוֹרָה ، נְבִיאִים וּכְתוּבִים ، שופטים: 13 : 8.
[٤٩] انظر الكتاب المقدس ، أي كتب العهد القديم والعهد الجديد ، سفر القضاة ١٣ : ٨.
[٥٠] أحمد (محمد خليفة حسن) ، تاريخ الديانة اليهودية ، القاهرة ١٩٩٦ م ، ص ١٠٣.
[٥١] لقد أرادت الباحثة اضافة تعليق بسبب ما ذكر بشان شاؤول بقيامة بالتنبؤ ، على الرغم من كونة ملكا فقط عند بنى اسرائيل ، وهذا النوع من التنبؤ سوف يتم الحديث عنة فى الفصل الثانى فيما يخص الانبياء الشعبيين وما يتعلق ببني الانبياء.
[٥٢] أحمد (محمد خليفة حسن) ، تاريخ الديانة اليهودية ، ص ١٠١ – ١٠٤.